9ème Année No. 423

Lundi - 11 - 8 - 1941

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٤٢٣ « القاهرة في يوم الإثنين ١٨ رجب سنة ١٣٦٠ — الموافق ١١ أغسس سنة ١٩٤١ » السنة الثامنة

الفهرس

صفحة		
٩٩٧	الرحمة قوة	الأستاذ عباس محمود العقاد
١٠٠٠	كيف يكتب التاريخ ؟ ...	الدكتور حسن عثمان ...
١٠٠٣	دار الوجد والمجد [قصيدة]	الدكتور زكي مبارك ... ...
١٠٠٧	ابن شهاب الساوي ...	الأستاذ علي عبود العلوي ...
١٠١١	ما ألف عن النساء ...	الأستاذ صلاح الدين المنجد
١٠١٢	زخرفة المساجد	الأستاذ الشيخ سيد رجب
١٠١٥	مهمة التعليم الالزامي ...	الأستاذ علي عبد الله ...
١٠١٧	الماء المقدسة	الأستاذ عبد الحميد يونس ...
١٠١٨	الشيخ عباس	الدكتور عبد الوهاب عزام
١٠١٩	حول اللهجات العامية ...	الدكتور علي عبد الواحد وافي
١٠١٩	هل تستفيد مما نقرأ ؟ ...	الأستاذ محمد محمود رضوان
١٠٢٠	فتوى واستفتاء	الأستاذ طه محمد الساكت ...
١٠٢٠	حول استدراك في غزوة حنين	الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
١٠٢١	القصر العيني	الأديب أحمد الشرباصي ...
١٠٢٢	مفترق الطرق [قصة]	الأستاذ نجيب محفوظ ...

الرحمـــة قوة

للأستاذ عباس محمود العقاد

« ... وبعد فإنني أحد دارسيك ، ومن طليعة المعجبين بغزارة علمك وقوة أدبك وسموه ، ووفرة إنتاجك وتنوعه ، لهذا لا أحسبني متطفلاً إذا ما سألتك سؤالاً في موضوع طالما فكرت فيه ، وهو : أصحيح ما يقال إن الرحمة من أخلاق الضعفاء ، وإنها أبعد الصفات عن الأقوياء ، وإن الإنسان كلما ازداد قوة ازداد قسوة ؟ ... فهل تتفضل يا سيدي بالإجابة على سؤالي هذا على صفحات مجلة الرسالة الغراء لأنني من المدمنين قراءتها ؟ ولك مني جزيل الشكر سلفاً ... »

بغداد — شارع الرشيد — عبد الكريم جواد المحامي

* * *

وجوابي على سؤال الأستاذ الفاضل أن الرحمة قوة وليست بضعف ، لأن الرحيم يعطي من فيض نفسه من يحتاجون إلى رحمة ، ولا تملك النفس فيضاً تعطيه إلا وهي ممتلئة تستغني عن جزء من ذخيرتها لإسعاف غيرها . وليس هذا من شيمة الضعفاء والرحمة كلاءة ورعاية ، ومن يكلأ غيره ويرعاه فليس هو بالضعيف

وينبغي أن نرجع إلى الطبيعة ، لنعلم ما هو طبيعي

ينبغي أن نرجع إلى الطبيعة لنعلم الخلق الأصيل والخلق الذي هو عادة طارئة أو نقص كمين

والطبيعة تقول لنا إن الرحمة ركن من أركانها في أداء غرض من أهم أغراضها ، بل هو أهم أغراضها على الإطلاق ، وهو حفظ النوع وتجديده ، وتمهد الأبناء الصغار إلى يوم استغنائهم عن معونة الأولياء الكبار

فكل والد رحيم بغير اختياره : رحيم باختيار الخالق الذي خلقه وسخره لحفظ نوعه

وكيف يقال إن الطبيعة تعتمد على الضعف في طلب البقاء ؟ أو تعتمد على الضعف في غريزة أصيلة يوشك أن يتلاقى فيها الإنسان وسائر الأحياء ، ممن صعد ولو قليلاً على سلم الارتقاء ؟

لو قلنا إن القسوة عجز وليست بقوة لما أخطأنا الدليل على ذلك من طبائع الأحياء التي عهدت فيها الضراوة وخلت طبائعها من الرحمة وما يماثلها

فإن الوحوش المشهورة بالقسوة لا تعرف وسيلة غير البطش والضراوة لتحصيل العيش ومكافحة الأعداء ، وكل بطش فهو إلى القوة الآلية أقرب منه إلى الخصال النفسية والملكات العقلية . فالفرق يسير بين صدمة الحجر وضربة الوحش من هياجه ، فهي — أي القسوة — أدنى الوسائل التي لا وسيلة دونها ، ثم تترقى وسائل الأحياء درجة بعد درجة حتى يكون استغناؤها عن القسوة بمقدار ارتقائها في تلك الدرجات

ومن ثم يصح أن يقال إن القسوة عجز وفقدان وسيلة ، وإنها من البدائيات التي يوشك أن تلحق بالآلة والجماد

فالإنسان يقسو لأنه عاجز عن الرحمة ، ولا يناقض قولنا هذا قول المتنبي :

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

فإن بيت المتنبي معناه أن الظلم أيسر الوسائل وأقربها : أيسرها لمن لا يتيسر له ما هو أصعب منها . وهذا هو بعينه ما نذهب إليه حين نقول إن القادر على الصعب لا يهبط إلى ما دونه ، وإن القادر على الرحمة مستغن عن القتيل والتخويف

إن الماء لا يحتاج إلى تدبير وإتقان لينحدر من الأعلى إلى الأسفل

ذلك هو أيسر الطرق أمامه وأقربها إليه ؛ ولكنه محتاج إلى التدبير والإتقان ليصعد من الأسفل إلى الأعلى

فالظلم كانحدار الماء قريب ؛ والرحمة كارتفاع الماء صعب ولكنه أدل على الاقتدار

* * *

ومن آيات الطبيعة التي نستفيدها منها في هذا المعنى أن الرحمة تزداد في الأحياء كلما ازداد الشبه بينها وبين الإنسان — في الغريزة الاجتماعية

فالرحمة معروفة بين الحيوانات الاجتماعية في العلاقة بين والدها ومولودها ، وفي العلاقات بين الفرد منها وسائر أفرادها ، وفي العلامات بينها وبين الآدميين

ومؤدى هذا أن الرحمة وغريزة الاجتماع متلازمتان ، فكيف تكون مرضاً وهي أصل من أصول الأخلاق الاجتماعية ؟ وكيف يتركب في البنية ما هو مرض أو انحراف مناقض لأساس التكوين ؟

على أننا خلقاء أن نميز بين الرحمة وبين الاضطراب الجسدي الذي يعجز صاحبه عن احتمال المؤلمات والمشقات ، فيخور ويبكي حين يرى ما يؤلم أو يتعرض لما يشق عليه . وليس من الضروري مع هذا أن يرحم المتألم أو يعينه أو ينفعه بعطفه ، وإنما هو عجز عن احتمال الآلام المشهودة كالعجز عن احتمال الهواء والاضطلاع بالمتاعب ، وبين الرحمة وهذا النقص بون بعيد

إن المرأة الهستيرية التي يغشى عليها حين ترى جريحاً يتألم ، ليست بأرحم لذلك الجريح من الطبيب الذي يفتح جراحه ويزيده ألماً على ألمه

فالذين يزعمون أن الرحمة ضعف أو مرض ، إنما يلتبس عليهم الأمر بين هذه الحالة الهستيرية التي هي ضعف ، وبين الرحمة التي هي قوة ، لأنها حماية لضعف الآخرين

وإن الرجل الذي يبطش بالضعفاء لأقوى من الضعفاء ؛ ولكن أقوى منه وأرجل منه وأرفع منه ذلك الرجل الذي يغلب الأقوياء لينقذ الضعفاء من أيديهم ، ويريهم قوة أكبر من قوتهم ، لأنها لا تكتفي بالقسوة على الضعيف ، ولا تحجم عن زجر القوي ، وزجره أحوج إلى القوة وأدل على الاستغناء

وإنما رجل الدنيا وواحدها من لا يعول في الدنيا على رجل

نعم ، وأرجل منه من يعول كل الرجال عليه ، ومن يبسط جناحيه على كل من حواليه

* * *

وآية أخرى من آيات الطبيعة فى هذا المعنى أنك لا تجد مزدرياً بالرحمة إلا وهو محتاج إلى رحمة الرحماء

« فردريك نيتشه » : رسول القسوة وأكبر الناعين على الرحمة فى العصور الحديثة ، قد عاش سنوات ولا سند له فى الحياة غير رحمة امرأة عجوز ، وهى أمه !

وروى عن الوزير ابن الزيات أنه كان يقول : إن الرحمة خور فى الطبيعة . فلما نكب وعذب بالتنور الذى كان يعذب به الناس إذا به يرثى لنفسه ويستدعى الرثاء لها ويجرى فى ضعفه أمثولة لمن يسترحمون الأقوياء والضعفاء ، و « لم يزل - كما جاء فى الطبرى - أياماً فى حبسه مطلقاً ، ثم أمر بتقييده فقيد وامتنع عن الطعام ، وكان لا يذوق شيئاً . وكان شديد الجزع فى حبسه كثير البكاء قليل الكلام كثير التفكر ... وكان قبل موته بيومين أو ثلاثة يقول لنفسه : يا محمد يا ابن عبد الملك ! لم تقنعك النعمة والدواب الفُرَّه ، والدار النظيفة ، والكسوة الفاخرة ، وأنت فى عافية ، حتى طلبت الوزارة ! ذق ما عملت بنفسك ... »

ومن شوهد عليهم من القساة أنهم كانوا أصلب من ذلك عوداً وأخشن مساً وأقرب إلى التمرد والعتو والأنفة من الشكوى فكثيراً ما يكون تمردهم ضرباً من التخبط ، أو عرضاً من أعراض التشنج ، أو ثورة عصبية هى مرض لا شك فيه كمرض الخنوع والولع بالشكاية وإن اختلف مظهرها كاختلاف النقيضين

فالذى نراه من المشاهدات الطبيعية أن القسوة هى العجز والمرض والنقصان ، وأن الرحمة هى القدرة والفضل والزيادة

فالرحيم عنده ما يكفيه ويزيد على كفايته حتى يكفى غيره ويتناوله بالعناية والحماية !

والقاسي عنده من القوة ما يغلب به الضعيف ، فهو فى الدرجة التالية من الضعف ليس دونه فى مراتب القوة إلا فاقد القوة والعاجز عن كبحها

وهذا بلا ريب غير قسوة الرحمة التى يقول فيها حكيم الشعر العربى :

وقسا ليزدجروا ومن يك حازماً فليقس أحياناً على من يرحم

فالرحيم الذى يقسو هنا لينفع بقسوته من لا تنفعهم رحمته ، إنما هو أرحم وأقدر على الرحمة ، لأن رحمته لا تغلبه ولا تقوده غير واع ولا متدبر حتى يصنع باسم الرحمة ما هو نقيضها أو ما هو قسوة معيبة فيما تنتهى إليه من الإيذاء

وكفى بالرحمة أنها فتح إنسانى فى عالم الحياة ، ترقى إليها الإنسان وحده بين المخلوقات الحية ، وشابهته فيها بمقدار ما سمحت بهم الطبيعة فى مرتقاه .

عباس محمود العقاد

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالأعداد الآتية : السنة الأولى فى مجلد واحد ٥٠ قرشا ، و٧٠ قرشا عن كل سنة من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة فى مجلدين . وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش فى السودان وعشرون قرشا فى الخارج عن كل مجلد .

إلى ضواة المغناطيسية والى المصابين بالاضطرابات العصبية

ترسل تعليمات مجانية عن شرح طرق وتدريبات تعلمك كيف تتخلص من الخوف والوهم والخجل والكآبة والوسواس ومن جميع الاضطرابات العصبية والعادات الضارة كشرب الدخان ومن العلل والآلام الجسدية وفى تقوية الذاكرة والإرادة ودراسة الفنون المغناطيسية لمن أراد احتراف التنويم المغناطيسى والحصول على دبلوم فى هذا الفن اكتب إلى الأستاذ ألفريد توما ٧١٩ شارع الخليج المصرى بغمرة بمصر وارفق بطلبك ١٥ مليما طوابع للمصاريف فتصلك التعليمات مجاناً .